



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ
يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَرَادُوهُمْ رَهَقًا}

الجن: 6

شرح الكلمات:

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ} الإنس: بنو آدم.
{يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} الجن المراد بهم: عالم من عالم الغيب، يعيشون معنا في هذه الأرض، وهم مكلفون، مأمورون بطاعة الله، ومنهون عن معصية الله، مثل الإنس، لكننا لا نراهم، قال تعالى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ} يعني: إبليس {هُوَ وَقَبِيلُهُ} يعني: جماعته من الجن {مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ}، فهم يروننا ونحن لا نراهم، وقد يتصورون بصور مشككة، ويتصورون بصور حيات، وبصور حيوانات، وبصور آدميين، أعطاهم الله القدرة على ذلك، وهم عالم مخلوق من نار، والإنس مخلوق من الطين، كما قال تعالى: {خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} (14) {بَعَثْنَا} الطين، {وَوَخَّلَى الْجَانَّ مِنْ نَارٍ} (15) {الجان: جمع جني، شُئوا بالجن لاجتماعهم أي: استأمرهم عن الأقطار، ومنه شَيَّ الجنين في بطن أمه لأنه لا يرى، فهو مُخَيَّرٌ في بطن أمه، ومنه المجن الذي يتخذ في الحرب يوقى به المقاتل سهام العدو، شَيَّ جُنًّا لأنه نُجِّت من السهام، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "الصوم جُنَّةٌ" بمعنى: أنه ساتر بين العبد وبين

المعاصي، يستتر به من المعاصي، ومن كيد الشيطان، ومنه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا} {جَنَّ عَلَيْهِ} يعني: غطاه ظلام الليل، فالخاضل: أن الجن عالم خفي، لا نراهم، وهم يعيشون معنا، وهم مكلفون كما كلفنا بالأوامر والنواهي. والإيمان بوجودهم من الإيمان بالقلب، تصديقاً خبر الله سبحانه وتعالى، وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، فوجود الجن ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

يعودون: العود هو الانجاء والاعتصام.

فراذوهم: أي زاد الإنس الجن.

رهقا: تكبرا وطغيانا في الجن، وذعرا وخوفا في الإنس.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله -سبحانه وتعالى- في هذه الآية الكريمة أنه كان رجال من الإنس يلتجئون إذا خافوا إلى رجال من الجن طلبا لحمايتهم من أتباعهم، فزاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم طغيانا وتكبرا، وزاد الجن الإنس خوفا وإضلالا. وسبب نزول هذه الآية في أناس كانوا يعوذون بسادات الجن، وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا منزلاً قالوا: نعوذ بعزير هذا الوادي من سفهاء قومه، فهذا كان من عمل الجاهلية.

قوله {فراذوهم} (الواو للجن، والهاء للإنس، أي زاد الجن الإنس رهقا، وهو الخوف والذعر.

وقال بعض السلف: الواو للإنس، والهاء للجن، أي زاد الإنس الجن رهقا، ويكون معنى الرهق الطغيان والاستكبار الاستعانة: الانجاء والاعتصام، وحقيقتها: الغروب من شيء تخافه إلى ما يعصمك منه.

وقال ابن كثير: الاستعانة هي الانجاء إلى الله والانصاف بجانبه من شر كل ذي شر. فبين بهذا أن الاستعانة بالله عبادة لله، وهذا أمر الله بالاستعانة به في غير آية، وتواترت السنن عن النبي بذلك.

فإذا كان تعالى هو ربنا وملئنا وإلهنا فلا مفر لنا في الشدائد سواء، ولا ملجأ لنا منه إلا إليه، ولا معبود لنا غيره، فلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا يرجى ولا يحب سواه.

وهذا كالأبواب التي قبله في بيان أنواع الشرك التي يمارسها بعض الناس في مختلف الأزمان، ولا تزال تُمارس عند كثير من

الناس. وكانت العرب في الجاهلية إذا نزلوا في واد نادوا بأعلى أصواتهم: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.

والاستعانة بمعاضد: الاعتصام والانجاء إلى الله سبحانه وتعالى في دفع المكروه والشروع.

وهو نوع من أنواع العبادة، لأن دفع الضرر، ودفع الشرور لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فكل ما لا يقدر عليه إلا الله فإنه لا يطلب إلا من الله، فإن طلب من غيره كان ذلك شركا. هذا وجه كون الاستعانة بغير الله من الشرك، لأن الاستعانة بعبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك، لماذا كانت عبادة؟،

لأنما طلب دفع الضرر الذي لا يقدر على دفعه إلا الله، وطلب ما لا يقدر عليه إلا الله من غير الله شرك، ولأن الله تعالى أمر بالاستعانة به دون غيره قال ابن كثير: أي: كما نرى أن لنا فضلا على الإنس: لأنهم كانوا يعوذون بنا، أي:

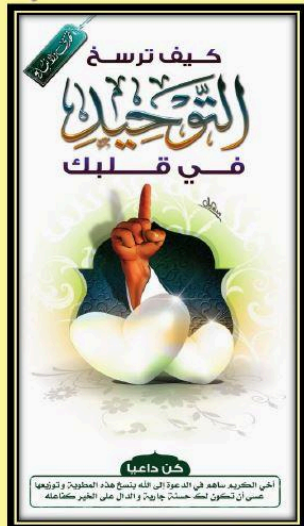
إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً من البراري وغيرها -كما كانت عادة العرب في جاهليتها- يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوءهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارتيه، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا، أي: خوفاً وإرهاباً وذعراً، حتى يبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوداً بهم - إلى أن قال - قال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم: رهقا أي: خوفاً.

وقال العوفي عن ابن عباس: فراذوهم رهقا أي: أثماً.

فالمنقصود من الآية: أن المؤمنين من الجن أخبروا أن الإنس استعاذوا بهم، وأن هذا لا يجوز، وأنه من الشرك الذي جاء القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بإبطاله، فهم يترعون منه، ويخبرون عن أمر وقع وهم يلقعون عن ذلك يعني: المؤمنين منهم. فدل ذلك على أن الاستعانة بعبادة، ويجب أن تكون بالله وحده، وأما إذا وقعت الاستعانة بالمخلوق فإن هذا شرك بذلك المستعاذ به.

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (38)



أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

15- أن العبد لا غنى له عن ربه جل وعلا طرفة عين، فيجب أن يكون مغفراً إليه دائماً، ويجب أن يكون لاجئاً إليه دائماً، عائداً به، معصماً به من شر نفسه أولاً، ومن شر الخلق الذين فيهم الشر،

16- الاستعانة تكون عامة في كل ما لا يقدر الإنسان على صده عن نفسه سواء كان حسياً أو معنوياً، أما إذا كان حسياً فقد يستعيد الإنسان بمن يقدر أن يصده إذا كان قادراً حاضراً سامعاً، أما إذا كان معنوياً فلا يجوز الاستعانة إلا بالله جل وعلا.

17- الاستعانة جاء الأمر بما مطلقاً فيجب عليهم أن تكون استعاذتهم بالله وحده.

مناسبة الآية للباب:

حيث دلت الآية على تحريم الاستعانة بغير الله؛ لذا تكون الاستعانة بعبادة الله، وصرف العبادة لغير الله شرك.

ملاحظة: ضمير الرفع في قوله تعالى {زادوهم} (إن قلنا: عائد على الإنس صار معنى "رهقا" طغيانا وتكبرا، وإن قلنا: عائد على الجن صار معنى "رهقا" إضلالاً وإخافة..

**المنافشة: أخي المسلم اختبر نفسك
ليبان مدى استفادتك من المطوية:**
أ. اشرح الكلمات الآتية: يعوذون، فراذوهم، رهقا.
ب. اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
ج. استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.
د. وضع مناسبة الآية لباب من الشرك الاستعانة بغير الله.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1. تحريم الاستعانة بغير الله.
2. أن من التجأ إلى غير الله خذله.
3. إثبات وجود الجن.
- 1- تحريم الاستعانة بغير الله.
- 2- ذم المستعدين بغير الله، والمستعبد بالشيء لا شك أنه علق رجاءه به، واعتمد عليه، وهذا نوع من الشرك.
- 5- أن الاستعانة بغير الله تورث الخوف والضعف.
- 6- يفهم من الآية أن الاستعانة بالله تورث قوة وأماناً.
- 7- أن الله أمر بالاستعانة به وحده، ومنع من الاستعانة بغيره، فدل على أن الاستعانة بعبادة، لا يجوز أن تُصرف لغير الله سبحانه وتعالى.
- 8- هذه الآية تدل على أن الاستعانة بالجن حرام، لأنما لا تفيد المستعبد، بل تزيد رهقا.
- 9- أن للجن رجلاً، ولهم إناث، وربما يجامع الرجل من الجن الأنثى من بني آدم، وكذلك العكس الرجل من بني آدم قد يجامع الأنثى من الجن.
- 10- أن منهم الصالحين ومنهم دون ذلك، ويأن منهم المسلمين والقاسطين.
- 11- الاستعانة من العبادة، وتكون مما يختر ويخاف أمره، والياد يكون مما يرغب ويرجى، والمستعاذ هو الذي يعصم به ويلجأ إليه مما يخاف وقوعه.
- 12- من استعاذ بغير الله فقد وقع في الخذور، وقع في الشرك.
- 13- أخير الرب جل وعلا أن المشرك لا يزداد بشركه إلا خيراً وخسراً وبعداً عن الحق، لهذا أخير أنهم زادوهم رهقا.
- 14- الاستعانة بمعاضد: الاعتصام والانجاء إلى الله سبحانه وتعالى في دفع المكروه والشروع. وهو نوع من أنواع العبادة، لأن دفع الضرر، ودفع الشرور لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى.